رسالة من الجبهة

بعد يومين من الزفاف تحرك مع كتيبته إلى جبهة القتال،
ومن هناك بعث لعروسه هذه الرسالة

مازلتُ أعتصِرُ الشّعاعَ بمقلتيَّ من القِمَمْ
وأُسيرُ ، أفرشُ بالحياةِ رُبًى بها سكنَ العَدَمْ
ماضجَّتِ الخطواتُ فوق الصخرِ، ما شكتِ القَدَمْ
لكنَّها تسعى ، وتسعى ، خفقُها العالي هِمَمْ
هل تسمعين النبضَ يا أرضى على الصخرِ الأصَمّ
أنفاسُ "طارقَ" في شرايين الجُموعِ لظًى ، ودَمْ
وهديرُ "حِطّينَ" بأسماعِ الملايين نغَمْ
إن تهتفي يا أرضُ قالَ السيفُ في كفّي نَعَمْ
في الشامِ ، في أوراسَ ، في "صنعاءَ" في الجبلِ الأشَمّ
لا سُورَ يفصلُ يا فِداءُ ، ولا حدودَ ولا أُجَمْ

●●●

شهرانِ ثم أعودُ يا أشواقُ من حُضنِ الجبلْ
أردى جفوني يا عروسي من جفونِكِ بالأمَلْ
وأُنسِّقُ "الباقاتِ" أسقى وردَها الحاني قُبَلْ
يومان ، لم نمكثْ سوى اليومين ، جئتُ على عجلْ
وتركتُ عُشًّا كم نسجناهُ بأضواءِ المُقَلْ
وجعلتُ أضلاعي ركائزَهُ ، وحارسُهُ الأجَلْ
وجَدلتُ من أعصابيَ الأستارَ يا عُشّي .. أجَلْ
وجعلتُ أحلامي شروقًا ، من نوافِذِهِ أطَلّ

وتركتُهُ .. وتركتُ قلبي في فراشِكِ لم يَزَلْ
أوَتتركُ النحاسَ يخطفُ كلَّ أحلامِ البطلْ

●●●

يومان .. ليس سواهما في العُشِّ يا عصفورتي
وفزعتُ .. كيف يطيبُ تغريدي وتُسمَعُ غنوتي.
والبومُ، والغربانُ تفترسُ الكنارَ بسرحتي
لو كانت الدنيا، إذا لم تسمعي تغريدتي
لو كنتُ إن لم تصدحِ الأطيارُ تجني كرمتي
تسقي من العُنقودِ منقارًا يحنُّ لحبتي ..
أنا لستُ حرًّا إن تركتُكِ يا غرابُ بربوتي
وخرجتُ ، كلَّ ملامحِ النحاسِ تجرحُ مُقلتي
وصببتُ أحقادَ السنينَ تحدّيًا في قبضتي
وصرختُ : دَعْها يا غبيُّ فإنها حُرّيتي

●●●

قد تسألين : وكم بذلتُم من دمٍ فوقَ الثرى
كم جبهةٍ فوقَ الصخورِ السودِ شعّتْ أسطرا
كم راحةٍ حضنتْ أناملُها التُرابَ فكبّرا
باحتْ له بالشوقِ يجري في دِماها مُذجرى
كم صرخةٍ شدّتْ خُطًى في استفحِ تشتاقُ الذرا
لا تسأليني : كم بذلنا، كم رَدَدْنا خِنجرا
لكنْ سَلي : هل أفرغ النحاسُ عُودًا أزهرا
هل شوّهتْ يدُه الحقيقةَ فاستباحَ وأهدرا
وَلَهَا بآمالِ السنينِ ، بكلِّ أقدارِ الورى

يا شَعْبُ حَاشَا أن تَبَاعَ بأرْضِنَا أو تُشْتَرَى

●●●

من قِمَّةِ الجبلِ الأشَمِّ كتبتُ أشواقي العميقةْ
وبعثتُها لكَ يا عروسِي كالندَى الغافي رقيقةْ
شهران يا حبّي وأرجعُ للهوَى، أرْعَى شُروقَه
وتضمّ أحلامَ الصّبَا النّشوان أجفانِي المُفيقةْ
سنعودُ .. لكنْ بعدَ أن تحمِي سواعدُنا الحقيقةْ..
وتُعيدُ للجبلِ الحزينِ نسائمَ الفجرِ الطليقةْ
وتذيبُ في أعماقِه الأشواقَ تمنحُها عروقَه
يا كم شكا، وقوافلُ النخّاسِ، كم قطعتْ طريقَه
يا قطرةً حمراءَ فوقَ مشارفِ الجبلِ العريقِ
بكِ يا حبيبةُ مصرُ لوحدتِنا وثيقةْ

١٩٦٧